أسند [عقبة] الحديث عن رسول الله ﷺ [أُخرج له في «الصحيحين» سبعة عشر حديثاً[١].

وليس في الصحابة من اسمه عقبة بن عامر سواه].

روى عن عمر رضي الله عنه، وروى عنه ابنُ عباس، وأبو أُمامة، وأبو أيوب، وأبو إدريس الخَوْلاني، وابنُ المسيِّب، وجُبير بن نُفير في آخرين[٢].

يزيد بن شجرة الرَّهاويّ

من الطبقة الأولى من التابعين، من أهل الشام[٣].

وذُكر فيمن له صحبة ورواية، وغزا مع يزيد بن معاوية القسطنطينية في سنة خمسين[٤].

وكنيتُه أبو شجرة، وروى عن أبي عُبيدة بن الجرَّاح رضي الله عنه.

وكان عابداً مُتَأَلِّهاً غازياً، قتله الروم في البحر شهيداً في سنة ثمان وخمسين.

وروى عنه مجاهد، والزُّهري، وأبو الزَّاهريَّة[٥].

السنة التاسعة والخمسون

فيها عزلَ معاويةُ عبدَ الرحمن بنَ أُمِّ الحَكَم عن الكوفة، وولَّاها النعمانَ بنَ بشير الأنصاري[٦].

وقيل: إنَّ عَزْلَه كان في السنة الماضية.

---

(١) تلقيح فهوم أهل الأثر ص٣٩٧، وفيه أيضاً: المتفق عليه منها سبعة، وانفرد البخاري بحديث، ومسلم بتسعة.

(٢) تاريخ دمشق ٤٨/ ٧٧ (طبعة مجمع دمشق)، وتهذيب الكمال ٢٠/ ٢٠٣.

(٣) طبقات ابن سعد ٩/ ٤٤٩، والرَّهاوي ـ بفتح الراء ـ نسبة إلى قبيلة رَهاء، بطن من اليمن. وقيل: بضم الراء. ينظر «الأنساب» ٦/ ١٦٣، و«توضيح المشتبه» ٤/ ٢٣٢.

(٤) لم أقف عليه. وقال الطبري في «تاريخه» في سنة (٤٩): وفيها كانت غزوة يزيد بن شجرة في البحر وشتا بأرض الشام، وفيها كانت غزوة يزيد بن معاوية الروم حتى بلغ القسطنطينية. ومعه ابن عباس وابن عُمر وابن الزبير وأبو أيوب. وأخرج الدولابي في «الكنى والأسماء» (٢١٠) عن أبي فراس الشعباني قال: إنهم كانوا غزاة القسطنطينية زمن معاوية وعلينا يزيد بن شجرة.

(٥) تاريخ دمشق ١٨/ ٢٩٦ (مصورة دار البشير)، ولم ترد هذه الترجمة في (م)، ولا الكلام بعدها حتى ترجمة أسامة بن زيد.

(٦) تاريخ الطبري ٥/ ٣١٥.

وفيها ولَّى معاويةُ عبد الرحمن بنَ زياد [خُراسان.

قال علماء السير[١]: قدم عبد الرحمن بن زياد] على معاوية وافداً، فقال له: يا أمير المؤمنين، أَما لنا حقٌّ؟ قال: بلى، فماذا تريد؟ قال: الولاية. قال: ما الذي أصنعُ بك؟ أخوك عُبيد الله[٢] على البصرة وسجستان، والنُّعمانُ بنُ بشير على الكوفة، وله مع رسول الله ﷺ صحبة، فإنْ شئتَ أشركتُك مع أخيك عُبيد الله، فإنَّ عملَه يَسَعُك؟ قال: ذاك إليك. فولَّاه خُراسان.

فأقامَ عليها حتى مات معاوية ووَلِيَ يزيد، فقدمَ عليه عبدُ الرحمن بمال عظيم، وذلك بعد قتل الحسين عليه السلام.

ولما ولَّاه معاويةُ خُراسان؛ بعثَ قيس بنَ الهيثم السُّلميَّ، فأخذ أسلم بن زرعة [فحبسه، ثم قدم عبد الرحمن، فأغرم أسلم بن زُرْعة] ثلاث مئة ألف درهم.

وكان عبد الرحمن حريصاً ضعيفاً، فأقامَ بِخُراسان سنتين لم يغزُ غزوةً واحدة[٣].

وفيها قدم عُبيد الله بنُ زياد على معاوية ومعه أعيانُ أهل البصرة والعراق، فدخل عليه عُبيدُ الله فقال له [معاوية[٤]:] ائذنْ لوفدك على قدر منازلهم وشرفهم.فأذن لهم، فدخل الأَحْنَف بنُ قيس في آخرهم، وكان سيِّئَ المنزلةِ عند عُبيد الله بن زياد، فلما رآه معاويةُ رحَّبَ به، وأدناه حتى أجلسه معه على سريره.

ثم قال معاوية للقوم: تكلَّموا. فتكلَّموا، وأَثْنَوْا على ابن زياد والأحنفُ ساكتٌ، فقال له معاوية: ما لَكَ يا أبا بحر لا تتكلَّم؟ فقال: إن تكلَّمتُ خالفتُ القوم. فقال: قوموا، فقد عزلتُه عنكم، واطلبوا والياً ترضَوْنَه.

فلم يبق أحدٌ من القوم إلا أتى رجلاً من بني أمية وأشراف[٥] الشام يطلبون الولايةَ، وقعدَ الأحنفُ في بيته لم يأت أحداً، فأقاموا أياماً، ثم أحضرهم معاوية، فقال لهم:

---

(١) المصدر السابق، وما بين حاصرتين من (ب).

(٢) في (ب) و(خ): عبد الله (وكذا في كل المواضع الآتية) وهو خطأ.

(٣) تاريخ الطبري ٥/ ٣١٥ ـ ٣١٦ وما سلف بين حاصرتين من (ب).

(٤) لفظة «معاوية» بين حاصرتين من عندي للإيضاح.

(٥) في «تاريخ الطبري» ٥/ ٣١٧: أو من أشراف.

من اخترتُم؟ فاختلفت كلمتُهم، وسمَّى كلُّ فريقٍ منهم رجلاً والأحنفُ ساكت، فقال له معاوية: يا أبا بحر، ما لَكَ لا تتكلَّم؟ فقال: إن ولَّيتَ علينا من أهل بيتك لم نعدلْ بعبيد الله أحداً، وإن ولَّيتَ علينا من غيرهم، فانظر في ذلك. فقال معاوية: فإني قد أعدتُه.

ثم إن معاويةَ قبَّحَ رأيَ ابنِ زياد في مباعدته الأحنف، وأوصاه به، فلمَّا هاجت الفتنة عند موت يزيد بن معاوية لم يَفِ لعُبيد الله سوى الأحنفِ بنِ قيس[1].

ذكر ما جرى فيها ليزيد بن زياد بن ربيعة بن مُفرِّغ الحِمْيَريّ مع بني زياد:

كان ابنُ مُفَرِّغ صديقاً لسعد بنِ عثمان بن عفَّان، فسأله الخروج معه إلى خُراسان، فلم يفعل، وخرج مع عبَّاد بن زياد، وقد وليَ سجستان، فجفاه عبَّاد، ولم ير منه ما يحبُّ، فهجاه، وكان أصابَ الجندَ الذين كانوا مع عبَّاد ضيقٌ في عَلَفِ دوابِّهم، وكان عبَّاد عظيمَ اللحية، فقال ابن مُفَرِّغ:

ألا ليتَ اللِّحى كانَتْ حَشِيشاً ... فنَعْلِفَها خيولَ المُسلمينا[2]

وقال أيضاً:

إذا أوْدَى معاويةُ بنُ حَرْبٍ ... فبَشِّرْ شعبَ قَعْبِك بانصداعِ
فأَشْهَدُ أنَّ أمَّكَ لم تُباشِرْ ... أبا سفيانَ واضعةَ القِناعِ
ولكن كان أمراً فيه لَبْسٌ ... على وَجَلٍ شديدٍ وارْتِياعِ[3]

وكان قد ركبَه دينٌ، فأمرَ عبَّاد غرماءَه أن يَسْتَعْدُوا عليه، ففعلوا، فباع غلاماً له يقال له: بُرْد؛ كان قد ربَّاه، وجاريةً يقال لها: أراكة. فقال ابنُ مُفرِّغ:

أُبْقِي[4] على الأمرِ الذي ... كانَتْ عَواقبُه نَدامَهْ

---

(١) تاريخ الطبري ٥/ ٣١٦ ـ ٣١٧ .

(٢) ينظر «أنساب الأشراف» ٤/ ٤١٤ ـ ٤١٥، و«تاريخ الطبري» ٥/ ٣١٧ .

(٣) أنساب الأشراف ٤/ ٤١٧، وتاريخ الطبري ٥/ ٣١٨ .

(٤) كذا في (ب) و (خ)، وفي «المصادر»: لهفي. ينظر «أنساب الأشراف» ٤/ ٤١٥، و«الأغاني» ١٨/ ٢٦٠، و«وفيات الأعيان» ٦/ ٣٤٦ .

تركي سعيداً ذا النَّدَى والبيتُ يُعملُ[١] بالدِّعامَهْ
وصحبتُ عَبْدَ بني عِلا جٍ[٢] تلك أشراطُ القِيامَهْ
وشَرَيتُ بُرْداً ليتَني من بعدِ بُرْدٍ كنتُ هَامَهْ
[أو بُومةً] تدعُو الصَّدَى بين المُشَقَّرِ[٣] واليَمامَهْ

ومعنى شَرَيْتُ: أي: بِعْتُ[٤].

ولَمَّا هجا ابنُ مُفَرِّغ عبَّاداً بسجستان؛ هربَ منه إلى البصرة وعُبيدُ الله يومئذٍ عند معاوية؛ لَمَّا قدمَ معه أشرافُ أهل البصرة. فكتب عبَّاد بنُ زياد إلى أخيه عُبيد الله بشعرِ ابنِ مُفرِّغ، فلما وقفَ عليه؛ دخل إلى معاوية، وأنشده إيَّاه وقال: لا بدَّ من قتله، فقال له معاوية: أدِّبْه ولا تقتُلْه.

ولَمَّا قدم ابنُ مُفَرِّغ البصرة من سجستان؛ استجار بالأحنف، فقال: لا أُجِيرُ على ابنِ سُمَيَّة. فدار على جماعة؛ منهم خالد بنُ عبد الله، وعمر بن عُبيد الله بن معمر[٥]، والمنذر بن الجارود، فكلُّهم وعدَه أن يُجِيرَه إلا المنذر فأجارَه وأدخلَه دارَه، وكانت بَحْرِيَّة بنتُ المنذر عند عُبَيْد الله بن زياد.

فلما قدم عُبيد الله البصرة؛ سألَ عن ابنِ مُفَرِّغ، فقيل له: هو في دار المنذر.

وجاء المنذر مسلِّماً، فأرسل ابنُ[٦] زياد الشُّرَط، فدخلوا دار المنذر، وأخذوا ابنَ مُفَرِّغ، فلم يشعر المنذر وهو عند ابن زياد [إلا] وابنُ مُفَرِّغ قائمٌ على رأسه، فقام المنذر فقال: أيُّها الأمير، إني قد أجرتُه. فقال: يا منذر، يمدحك وأباك، ويهجوني وأبي، ثم تُجيرُه علي!.

---

(١) في «أنساب الأشراف»: يعمد، وفي «الأغاني» و«وفيات الأعيان»: ترفعه.
(٢) بنو عِلاج: بطن من ثَقِيف. «وفيات الأعيان» ٦/ ٣٤٧.
(٣) هو حصنٌ بالبحرين قديم، وما سلف بين حاصرتين من «الأغاني» ١٨/ ٢٦١.
(٤) هو من الأضداد، يقع على البيع والشراء. وينظر الخبر مفصلاً في المصادر المذكورة سابقاً.
(٥) في (خ): يعمر، وهو خطأ.
(٦) في (ب) و (خ): إلى ابن. وهو خطأ.

ثم قيَّده وأسقاهُ دواءً مُسَهِّلاً وأركبَه على جمل[١]، وأوثقَ معه خنزيرةً، فجعلَ ابنُ مُفَرِّغ يسلحُ[٢]، والخنزيرة تصيح من شدَّة وَثاقها، وابنُ مُفَرِّغ يقول:

ضَجَّتْ أميـةُ لَـمَّـا مَـسَّـهـا الـقَـرَنُ[٣]

وقيل لابن زياد: لِمَ اخْتَرتَ له هذا التأديب؟ فقال: لأنه سَلَحَ علينا، فقابلناه بمثل ما فعل بنا.

ثم بعث به عُبيد الله إلى أخيه عبَّاد بسجستان، فكلَّمت اليمانيةُ معاويةَ فيه بالشام[٤]، فبعث رسولاً إلى عبَّاد يأمرُه بحمله إليه، فأرسلَ به إليه.

فلما دخلَ على معاوية؛ بكى وقال: ارتكبَ [ابنُ][٥] زياد منّي ما لم يركب من مسلم. فقال له معاوية: ألستَ القائلَ كذا وكذا؟ ثم قال له معاوية: اذهب، فقد عفَوْنا عنك، فانظر أيَّ أرضٍ شئتَ.

فنزل الموصل، فأقام بها، ثم عاد إلى البصرة، ودخل على عُبيد الله فأمَّنَه[٦].

وفيها غزا الصائفةَ **عَمرو بنُ مُرَّة بن عَبْس الجُهَنيُّ**.

وكنيتُه أبو طلحة، وقيل: أبو مريم الأسديّ.

ذكره ابنُ سعد فيمن نزلَ الشامَ من الصحابة من قُضاعة؛ قال: وكان شيخاً على عهد رسول الله ﷺ[٧].

---

(١) في «أنساب الأشراف» ٤/ ٤١٨، و«تاريخ الطبري» ٥/ ٣١٨: على حمار.

(٢) أي: يُخرج ما في بطنه.

(٣) في «الأغاني» ١٨/ ٢٦٤: ضجَّتْ سمية لما لَزَّها قَرَني. وعجز البيت فيه: لا تجزعي إن شرَّ الشيمةِ الجَزَعُ. والقَرَن: الحبل الذي يُقرن به البعيران.

(٤) في الخبر تفصيل، فذكر أبو الفَرَج في «الأغاني» ١٨/ ٢٧٠ أنه طال حبسُ ابنِ مُفرِّغ، فاستأجر رسولاً إلى دمشق ليقرأ على الناس بيتين من الشعر على درج الجامع يوم الجمعة يستثير بهما اليمانية، ففعل الرسول ما أمره به، فحميت اليمانية، ودخلوا على معاوية غضاباً، وسألوه فيه ...

(٥) لفظة «ابن» بين حاصرتين من عندي، لصحة السياق.

(٦) ينظر الخبر مطولاً في «أنساب الأشراف» ٤/ ٤١٤ ـ ٤١٩، و«تاريخ الطبري» ٥/ ٣١٧ ـ ٣٢١، و«الأغاني» ١٨/ ٢٦٢ ـ ٢٧٢.

(٧) طبقات ابن سعد ٩/ ٤١٦، وتاريخ دمشق ٥٥/ ٤١٩ (طبعة مجمع دمشق).

أسلم قديماً، وشهدَ المشاهدَ كلَّها مع رسول الله ﷺ[١].

وكان معاوية يُسمِّيه أَسَدَ جُهَينة، وكان سادنَ صنم جُهَيْنَة، فكسرَه، وقدمَ على رسول الله ﷺ، فأسلم[٢].

قال ابن عساكر[٣]: كانت له دار بدمشق بناحية باب توما يُنسب إلى ابنه طلحة بن عَمرو، ويعرف اليوم بدرب طلحة، وكان قوَّالاً بالحقّ.

وقال ابن منده: سكن فلسطين ومصر[٤].

وقال ابن سُمَيْع: مات بالشام في أيام عبد الملك بن مروان[٥].

وأسند عن رسول الله ﷺ الحديث؛ قال الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه: حدثنا إسماعيل بنُ إبراهيم، عن علي بن الحَكَم، حدثني أبو الحسن، أنَّ عَمرو بنَ مرَّة قال لمعاوية: يا معاوية، إني قد سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «ما من إمام ـ أو والٍ ـ يُغلقُ بابَه دون ذوي الحاجة والخَلَّة والمَسْكَنَة إلا أغلَقَ اللهُ أبوابَ السماء دون حاجته وخَلَّتِه ومسكنته». قال: فجعل معاوية رجلاً على حوائج الناس[٦].

وحجَّ بالناس في هذه السنة عثمانُ بنُ محمد بن أبي سفيان.

وكان الواليَ على المدينة الوليدُ بنُ عُتبة بنِ أبي سفيان، وعلى الكوفة النعمانُ بن بشير، وعلى قضائها [شُريح، وعلى البصرة عُبيد الله بنُ زياد، وعلى قضائها] هشام بن هُبيرة، وعلى خُراسان عبد الرحمن بن زياد، وعلى سِجِسْتان عبَّاد بن زياد، وعلى كَرْمان شريكُ بن الأعور الحارثي نائب عُبيد الله بنِ زياد[٧].

---

(١) طبقات ابن سعد ٥/ ٢٦٤، وتاريخ دمشق ٥٥/ ٤٢٠.

(٢) تاريخ دمشق ٥٥/ ٤٢٣.

(٣) المصدر السابق ٥٥/ ٤١٧.

(٤) أخرج ابن عساكر ٥٥/ ٤٢٢ بإسناده إلى ابن منده أنه سكن فلسطين، وأخرجه أيضاً بإسناده إلى أبي نُعيم. وأخرج بإسناده إلى أبي نصر أنه قدم مصر.

(٥) أخرجه ابن عساكر ٥٥/ ٤٢١ بإسناده إلى ابن سُميع.

(٦) مسند أحمد (١٨٠٣٣). وهو في «سنن» الترمذي (١٣٣٢).

(٧) تاريخ الطبري ٥/ ٣٢١، وما بين حاصرتين منه، وينظر «المنتظم» ٥/ ٣٠٥.

وفيها توفي

أسامةُ بنُ زيد ﵄

ابن حارثة بن شَراحِيل بن عبد العُزَّى بن امرئ القيس، الكلبيُّ، مولى رسولِ الله ﷺ، وحِبُّه وابنُ حِبِّه.

وكنيتُه أبو محمد، وقيل: أبو زيد، وقيل: أبو حارثة.

وأمُّه أمّ أيمن ـ واسمُها بَرَكَة ـ حاضنةُ رسول الله ﷺ، ومولاتُه.

وأسامةُ من الطبقة الثانية[١] من المهاجرين، وُلد بمكَّة، ونشأ بها حتى أدرك، لم يعرف إلا الإسلام، ولم يَدِنْ بغيره، وهاجر مع أبيه إلى المدينة، وكان رسول الله ﷺ يحبُّه حبًّا شديداً، فكان عنده كبعض أهله[٢].

وقيل: هاجر إلى المدينة وهو ابنُ ثمانِ سنين.

وبعث رسول الله ﷺ أسامة في جيش فيهم أبو بكر وعمر ﵄، فطعن الناسُ فيه لأنه كان مولًى، ولم يبلغ عشرين سنة. وبلغ رسولَ الله ﷺ وهو في مرضه، فصعد المنبر[٣] ... وقد ذُكر الحديث في مرض رسول الله ﷺ[٤].

وقالت عائشة ﵂: عَثَرَ أسامةُ على عتبة الباب ـ أو على أُسْكُفَّة الباب ـ فشُجَّ وجهُه، فقال رسول الله ﷺ: «يا عائشة، أمِيطِي عنه الدَّم». قالت: فتَقَذَّرْتُه. فجعلَ رسولُ الله ﷺ يَمَصُّ شجَّتَه ويَمَجُّه ويقول: «لو كان أسامةُ جاريةً لَكَسَوْتُهُ وحَلَّيْتُه حتى أُنْفِقَه»[٥].

---

(١) في (م): الأولى، وهو خطأ.

(٢) طبقات ابن سعد ٤/ ٥٧.

(٣) طبقات ابن سعد ٤/ ٦١، وفيه: فصعد المنبر، فحمد الله، وأثنى عليه، وقال: إن الناس قد طعنوا في إمارة أسامة بن زيد، وقد كانوا طعنوا في إمارة أبيه من قبله.... وأخرجه بنحوه البخاري (٣٧٣٠)، ومسلم (٢٤٢٦). وينظر «مختصر تاريخ دمشق» ٤/ ٢٥٠.

(٤) وأخرج البخاري الحديث في المغازي (٤٤٦٩) وترجم له بقوله: باب بعث النبي ﷺ أسامة بن زيد ﵄ في مرضه الذي توفي فيه.

(٥) أخرجه أحمد في «المسند» (٢٥٨٦١). أُسْكُفَّةُ الباب؛ بهمزة قطع وكاف مضمومتين وتشديد فاء: عَتَبة الباب.

[قال شريك: الدم حرام، وقد مصَّه رسول الله ﷺ، ثم لفظه ومَجَّهُ، والطعام حرامٌ على الصائم، ولا بأس بأن يذوق منه بطرف لسانه ما لم يدخل حلقَه][(١)].

قالت [عائشة]: كان النبيُّ ﷺ يمسحُ الرَّمَصَ[(٢)] من عينيه.

وقالت: لا ينبغي لأحد أن ينتقص أسامة بعد ما سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «من كان يحبُّ اللهَ ورسولَه؛ فليُحِبَّ أسامة»[(٣)].

وقال أسامة: كان رسول الله ﷺ يُقعدني على فخذه، ويُقعد الحسنَ على فخذه الأخرى ويقول: «اللهمَّ إني أُحبُّهما، فأحبَّهما، اللهمَّ إني أَرحَمُهُما، فارْحَمْهُما»[(٤)].

وللبخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه نظرَ إلى رجل يسحبُ ثيابَه في المسجد، فقال: مَنْ هذا؟ قالوا: محمد بن أسامة. فطأطأ ابنُ عمر رأسه وقال: لو رآه رسول الله ﷺ لأحبَّه[(٥)].

قالت عائشة: دخلَ مُجَزِّزٌ المُدْلِجيّ على رسول الله ﷺ، فرأى أسامةَ بنَ زيد، وزيداً قد غطَّيا رؤوسهما وعليهما قَطِيفة، وقد بَدَتْ أقدامُهما، فقال: «إنَّ هذه الأقدام بعضُها من بعض». قالت: فَسُرَّ رسولُ الله ﷺ حتى بَرَقَتْ أَسارِيرُ وَجْهِه[(٦)].

[وقال الدارقطني: كان أسامةُ مثلَ الليل، وكان أبوه زيد أبيضَ أحمرَ أشقرَ][(٧)].

---

(١) أنساب الأشراف ١/ ٢٦٥، والكلام بين حاصرتين من (م).

(٢) في (ب) و (خ): الومص: وهو تحريف، والخبر في «تاريخ دمشق» ٢/ ٦٩٠ (مصورة دار البشير).

(٣) أخرجه أحمد (٢٥٢٣٤)، ومن طريقه أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٢/ ٦٨٤. ونُسب الحديث في (م) لأحمد.

(٤) أخرجه البخاري (٣٧٣٥) و (٦٠٠٣) بنحوه، ونُسب الكلام في (م) إليه.

(٥) صحيح البخاري (٣٧٣٤).

(٦) صحيح البخاري (٦٧٧٠) (٦٧٧١)، وصحيح مسلم (١٤٥٩). ولم يرد هذا الخبر في (م).

(٧) القول لإبراهيم بن سعد أورده الدارقطني بإثر الحديث (٤٥٨٧) وهو حديث عائشة المذكور قبله. والكلام بين حاصرتين من (م). وجاء بعده فيها أيضاً ما نصُّه: (وقد أخرجاه في «الصحيحين». وأمُّه أمُّ أيمن ـ واسمها بركة ـ حاضنةُ رسول الله ﷺ ومولاته). ولم أُثبت هذا الكلام أعلاه؛ لأن قوله: وأمُّه أم أيمن... إلخ سلف، وقوله: كان أسامة مثل الليل... ليس في «الصحيحين»، ونسبته لهما وهم من المُختصِر صاحب (م)، والله أعلم، فالذي في «الصحيحين» خبرُ عائشة المذكور عن مُجزِّز المُدْلِجي، ولم يذكره صاحب (م).

وروى ابن سعد[١] أن رسول الله ﷺ أخَّر الإفاضة من عرفة من أجل أسامة بن زيد ينتظره، فجاء غلام أسود أفطس، فقال أهل اليمن: إنما حُبسنا من أجل هذا!

قال يزيد بن هارون: فلذلك ارْتَدُّوا في زمن أبي بكر رضي الله عنه ؛ لاستخفافهم بأمر رسول الله ﷺ.

[وقد ذكرنا أن رسول الله ﷺ لما حجَّ أردفَ أسامةَ خلفَه، ولما دخل يوم الفتح مكةَ كان رَدِيفَه][٢].

وبلغت النخلةُ على عهد عثمان بن عفَّان رضي الله عنه [٣] ألفَ درهم، فاشتهَتْ عليه أُمُّهُ جُمَّاراً[٤]، فاشترى نخلةً بألف درهم، فنقَرَها، وأخرجَ ما فيها من الجُمَّار، فأطعمَه أُمَّه، فقيل له في ذلك، فقال: إنَّ أمِّي سألَتْني إيَّاها، ولا تسألُني شيئاً أقدرُ عليه إلا أعطيتُها إيَّاه.

وقالت عائشة رضوان الله عليها: إن قُريشاً أهمَّهم أمرُ المخزومية التي سرقت على عهد رسول الله ﷺ، فقالوا: من يُكلِّمُ فيها رسولَ الله ﷺ ؟ قالوا: ومَنْ يجترئُ عليه إلا أسامةُ بنُ زيد حِبُّ رسولِ الله ﷺ ؟ فكلَّمه أسامة، فقال: «أتَشْفَعُ في حدٍّ من حدود الله؟!». ثم قام فخطب وقال: «إنَّما هَلَكَ مَنْ هَلَكَ قبلَكم؛ كانوا إذا سرقَ فيهم الشريفُ تركوه، وإذا سرقَ فيهم الضعيفُ أقاموا عليه الحدَّ، وايْمُ الله، لو أنَّ فاطمةَ بنتَ محمد سَرَقَتْ لقَطَعْتُ يدَها». متفق عليه[٥].

[وإنما كان من أمرها أنها تستعيرُ المتاع وتجحدُه، وكانت كذلك في غَزاة الفتح.

وروى جابر أنها استعاذت بأمّ سلمة.

قالت عائشة: ثم تابت وحسُنَتْ توبتُها، وتزوَّجت، فكنت أرفعُ حاجتَها إلى رسول الله ﷺ بعد[٦].

---

(١) في «الطبقات» ٤/ ٥٩ .

(٢) ينظر «الطبقات» ٤/ ٥٩ . وما بين حاصرتين من (م) .

(٣) في (ب) و (خ): على عهد رسول الله ﷺ، وهو خطأ. والخبر في «طبقات» ابن سعد ٤/ ٦٥، و«المعجم الكبير» للطبراني (٣٧٠). ولم يرد في (م) .

(٤) واحدتُه جُمَّارَة، وهي شحمة النخل التي في قمة رأسه. ينظر «لسان العرب» (جمر) .

(٥) صحيح البخاري (٣٤٧٥) (٦٧٨٨)، وصحيح مسلم (١٦٨٨). وينظر«طبقات» ابن سعد ٤/ ٦٤ .

(٦) ينظر «صحيح» مسلم (١٦٨٨) (١٦٨٩). وهذا الكلام بين حاصرتين من (م) .

فإن قيل: فلِمَ قال رسول الله ﷺ: لو سرقت فاطمة؟ ولِمَ خصَّ بذلك ابنتَه؟

فالجواب من وجهين:

أحدهما: أن اسم المخزومية فاطمة بنت الأسود، فاتفق الاسمان.

والثاني: أنه ضربَ المثل بأعزّ الخلق عليه زجراً للغير، وحفظاً لأموال الناس].

و[ذكر ابنُ عساكر عن عبد الله بن دينار قال[1]:] كان عمر بن الخطاب إذا لقيَ أسامةَ قال له: السلام عليك أيها الأمير. فيقول أسامة: وعليك السلام يا أمير المؤمنين، إليَّ تقول هذا؟! فيقول عمر رضوان الله عليه: لا أزالُ أدعوك الأمير ما عشتُ؛ لأنَّ رسول الله ﷺ ماتَ وأنتَ أميرٌ عليّ.

وقال ابنُ عساكر: قدم أسامة الشام، فنزل المِزَّةَ، واختار المُقام بها، فأقطعَه معاوية إيَّاها[2].

وقال: إن أسامة وفدَ على معاوية، فأقعدَه معه على سريره، ولاطَفَه. فمدَّ أسامةُ رِجْلَه، فقال معاوية: يرحمُ اللهُ أمَّ أيمن، كأنِّي أنظرُ إلى ظُنْبُوبِ ساقِها بمكّة؛ كأنه ظُنْبُوبُ نَعامة خرجاء. فقال أسامة: فعل الله بك وصنع يا معاوية، هي واللهِ خيرٌ منك ومن أبيك ومن أمِّك، وأكرمُ على الله. فقال معاوية: وأكرمُ أيضاً؟! فقال أسامة: نعم، إن أكرمكم عند الله أتقاكم[3].

[والظُّنبوب: العظم اليابس من قُدُم الساق.

وقال البلاذري: لما نهض علي عليه السلام لقتال أهل الجمل؛ دعا أُسامةَ بن زيد إلى الخروج معه، فاعتذر بقتل الرجل الذي قتله في بعض سراياه، وعاتبه رسول الله ﷺ وقال: «أقتَلتَه بعد أن قال: لا إله إلا الله ؟!». وقد ذكرناه[4].

---

(١) تاريخ دمشق ٢/ ٦٩٢ (مصورة دار البشير).

(٢) تاريخ دمشق ٢/ ٦٨٠.

(٣) أنساب الأشراف ٤/ ٤٢، وتاريخ دمشق ٢/ ٦٩٩.

(٤) ينظر «أنساب الأشراف» ١/ ٥٦٤ و ٢/ ١٤٩.

قال البلاذري: واسم الرجل المقتول كُهيل بن قيس، أو نُهيك بن مرداس السلمي[١]. والله أعلم].

ذكر وفاته:

قال الواقدي: قُبض رسولُ الله ﷺ ولأسامة عشرون سنة، وكان قد سكن وادي القُرى بعد رسول الله ﷺ، ثم نزلَ المدينة، فمات بالجُرْف في آخر خلافةِ معاوية، فحُمل إلى المدينة [ولم يذكر السنة التي مات فيها[٢].

وحكى ابن سعد أن مولًى له قال: كان أسامة يركب إلى وادي القُرى، وكان له به مال، وكان يصوم الاثنين والخميس[٣]. قال: فقلت له: قد كَبِرْتَ ورققت[٤]! فقال: رأيتُ رسولَ الله ﷺ يصوم الاثنين والخميس وقال: «إن الأعمال تُعرض فيهما».

وقال أبو معشر: مات أسامة بالجُرْف في سنة تسع وخمسين، فحُمل] على أعناق الرجال فدفن بالبقيع.

وقيل: في سنة ثمان وخمسين، وقيل: سنة أربع وخمسين[٥]، وقيل: سنة ستين، أو سنة أربع وستين.

وحكى ابن عساكر أنه مات بالمِزَّة[٦] [قرية من قرى دمشق] والأول أصح.

[وقد نصَّ عليه ابنُ إسحاق وغيره، رواه عنه ابن عبد البَرّ فقالَ[٧]: سكن أسامة وادي القُرى، ثم رجع إلى المدينة، فأقام بالجُرْف، فتوفي به، فحمل إلى المدينة].

---

(١) أنساب الأشراف١/ ٥٦٤ وفيه: الجُهني. ولم أقف فيه على قوله: كهيل بن قيس. والكلام بين حاصرتين من (م).

(٢) طبقات ابن سعد ٤/ ٦٦ ـ ٦٧، والجُرْف: موضع على بعد ثلاثة أميال من المدينة نحو الشام. ينظر «معجم البلدان».

(٣) أي: يصوم وهو مسافر إلى وادي القُرى. ويقع وادي القرى بين المدينة والشام، وهو من أعمال المدينة، كثير القرى. ينظر «معجم البلدان».

(٤) في «طبقات» ابن سعد ٤/ ٦٥: أتصوم في السفر وقد كبرت ورققت؟!

(٥) وهو الأصح عند ابن عبد البر في «الاستيعاب» ص٤٧. والكلام السالف والآتي بين حاصرتين من (م).

(٦) لم أقف في «تاريخ دمشق» على أنه توفي بالمزة.

(٧) في «الاستيعاب» ص٤٦ بنحوه.

ذكر أولاده:

تزوَّج أسامة هند بنت الفاكه[١] بن المغيرة المخزومي، ودُرَّة بنت عديّ بن قيس السهمي[٢]، فولدت له محمداً وهنداً، وتزوَّج فاطمة بنت قيس أخت الضحاك، فولدت له جُبيراً، وزيداً، وعائشة، وتزوَّج أمَّ الحكم بنتَ عُتْبة[٣] بن أبي وقَّاص، وابنة أبي حمدان[٤] السهمي، وتزوَّج برزة بنت ربعي من بني عُذْرَة[٥]، فولدت له حَسَناً وحُسَيْناً.

قال أبو بكر بن عبد الله بن أبي جَهْم[٦]: كان رسول الله ﷺ يحبُّ أسامة بن زيد، فلمَّا بلغ وهو ابنُ أربع عشرة سنةَ؛ تزوَّج امرأةً يقال لها: زينب بنت حنظلة بن قَسامة، ثم طلَّقها أسامة، فجعل رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ أدُلُّه على الوضيئة وأنا صهره؟». وجعلَ رسول الله ﷺ ينظرُ إلى نُعيم بن عبد الله النحَّام، فقال: يا رسول الله، كأنك تُريدني؟ قال: «أجل». فتزوَّجها، فولدت له إبراهيم بن نُعيم؛ قُتل يومَ الحرَّة[٧].

قال الواقدي: لم يبلغ أولادُ أسامة من الرجال والنساء دهرَه أكثر من عشرين إنساناً[٨].

وذكر ابن سعد محمد بن أسامة في الطبقة الثانية من التابعين؛ قال[٩]: وتوفي بالمدينة في خلافة الوليد بن عبد الملك، وكان ثقةً قليل الحديث.

وأخوه الحسن بن أسامة بن زيد، روى عنه ابنه محمد بن الحسن وغيره، وكان قليل الحديث[١٠].

---

(١) في (ب) و (خ): الهاد. والمثبت من «طبقات» ابن سعد ٤/ ٦٦. والكلام ليس في (م).

(٢) تحرفت في (خ) إلى: التميمي، وسقطت العبارة من (ب)، وهذه الفقرة: «ذكر أولاده» لم ترد في (م).

(٣) تحرفت في (ب) و (خ) إلى: عيينة.

(٤) في (ب) و (خ): عمران، والمثبت من «طبقات» ابن سعد ٤/ ٦٦.

(٥) في (ب) عرزة، وفي (خ): عروة، وكلاهما خطأ، والمثبت من «طبقات» ابن سعد ٤/ ٦٦ وينظر «تهذيب الكمال» ٦/ ٥٢ ترجمة الحسن بن أسامة بن زيد.

(٦) في (ب) و (خ): فهم، والمثبت من «طبقات» ابن سعد ٤/ ٦٦.

(٧) طبقات ابن سعد ٤/ ٦٦.

(٨) المصدر السابق.

(٩) الطبقات ٧/ ٢٤٢ـ ٢٤٣.

(١٠) المصدر السابق ٧/ ٢٤٣ وفيه: كان ثقة قليل الحديث.

قال ابن عساكر: فاطمة بنتُ أسامة بن زيد، سكنت المِزَّة، وانتقلت إلى المدينة.

ودخلت على عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ومعها مولاةٌ لها تُمسكها بيدها، فقام لها عمر، وأجلَسها في مجلسه، وجلس بين يديها، وصافحها ويدُه في ثيابه، وما ترك لها حاجةً إلا قضاها، وقال لها: هل من حاجة؟ فقالت: تحملُني إلى قبر أبي[١]. فجهَّزها وحملَها.

[قال[٢]: وكان أبوها خرج إلى وادي القُرى؛ إلى ضيعة له، فمات بها، وترك ابنته بالمِزَّة].

أسند أسامة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ مئة [حديث و] ثمانيةً وعشرين حديثاً[٣].

وروى عن أسامة ابنُ عبَّاس، وأبو هريرة، في آخرين[٤].

[وقد فرَّقنا بعض أحاديثه في الكتاب؛ قال (أحمد)[٥]: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم، عن سليمان التيمي، عن أبي عثمان النَّهْدي، عن أسامة قال: قال رسول الله ﷺ: «قمتُ على باب الجنة، فإذا عامَّةُ مَنْ دخلَها المساكينُ، وإذا أصحاب (الجَدِّ) محبوسون[٦]، إلا أصحابَ النار؛ فقد أُمِرَ بهم إلى النار». قال: «وقمتُ على باب النار؛ فإذا عامَّةُ من يدخلُها النساء». متفق عليه[٧].

---

(١) في (ب) و (خ): قبر أمي، والمثبت من (م). ووقع في «تاريخ دمشق» ص٢٧٠ (تراجم النساء ـ طبعة مجمع دمشق): تحملني إلى أخي.

(٢) يعني ابن عساكر، وقوله في المصدر السابق. والكلام المذكور بين حاصرتين من (م).

(٣) تلقيح فهوم أهل الأثر ص٣٦٥، ولفظ: «حديث و» بين حاصرتين منه. وقال ابن الجوزي فيه ص٣٨٨: أُخرج له في «الصحيحين» تسعة عشر حديثاً، المتفق عليه منها خمسة عشر، وانفرد البخاري بحديثين، ومسلم بحديثين.

(٤) تاريخ دمشق ٢/ ٦٨٠ (مصورة دار البشير)، وتهذيب الكمال ٢/ ٣٣٩ ـ ٣٤٠.

(٥) زدتُ كلمة «أحمد» بين قوسين للضرورة، فهو القائل: حدثنا إسماعيل... إلخ، والحديث في «المسند» (٢١٧٨٢).

(٦) في (م) (والكلام منها وحدها): محبوسين، والتصويب من مصادر الحديث، واستدركتُ كلمة «الجَدّ» منها أيضاً، وأصحاب الجَدّ، يعني أصحاب الغنى.

(٧) صحيح البخاري (٥١٩٦) (٦٥٤٧)، وصحيح مسلم (٢٧٣٦)، وساقه المصنف بإسناد أحمد (٢١٧٨٢) كما سلف.

وليس في الصحابة من اسمه أسامة بن زيد غيره.

وأما حديث أسامة بن شَرِيك قال: أتيتُ النبيَّ ﷺ وأصحابُه عنده؛ كأنما الطيرُ على رؤوسهم، فسألوه، فقالوا: يا رسول الله، أنتداوَى؟ قال: «نعم، تَدَاوَوْا، فإن الله لم يضع داءً إلا وَضَعَ له دواء، غير داءٍ واحد، وهو الهَرَم»[(١)].

فأمَّا من غير الصحابة؛ فستة، كلٌّ واحد اسمه أسامة بن زيد:

أحدهم: أسامة بن زيد، تنوخي[(٢)]، وكنيتُه أبو عيسى الكاتب الكلبي مولاهم، وَلِيَ كتابة عبد الملك بن مروان، ووليَ الخَراج لهشام بن عبد الملك، وللوليد بن عبد الملك، وهو الذي كسر الصنم بالإسكندرية. روى عنه زيد بن أسلم وغيره.

والثاني: أسامة بن زيد، أبو زيد الليثي. روى عن نافع والزُّهري.

والثالث: أسامة بن زيد، مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

والرابع: أسامة بن زيد؛ كلبي. روى عن زهير بن معاوية وغيره.

والخامس: أسامة بن زيد، شيرازي، روى عن أبي خليفة الفضل بن الحُباب الجُمحي.

والسادس: أسامة بن زيد بن أسلم[(٣)]، روى عن أبيه][(٤)].

أوس بن عوف الثقفي

أحدُ بني مالك، ذكره ابنُ سعد فيمن نزل الطائف من الصحابة[(٥)]، وهو الذي رمى عروةَ[(٦)] بنَ مسعود الثقفي بسهم فقتلَه.

---

(١) مسند أحمد (١٨٤٥٤).

(٢) تحرفت الكلمة في (م) (والكلام منها وحدها) إلى: موحي، وينظر «تاريخ دمشق» ٢/ ٦٩٩ (مصورة دار البشير).

(٣) كذا وقع في (م) (والكلام منها)، وإنما أسامة بن زيد بن أسلم هو مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وسلف ذكره قبل. وينظر «تهذيب الكمال» ٢/ ٣٣٤.

(٤) الكلام السالف بين حاصرتين من (م)، وبدأ بقوله: وقد فرَّقْنا بعض أحاديثه في الكتاب ....

(٥) طبقات ابن سعد ٨/ ٧٠. ولم ترد هذه الترجمة في (م).

(٦) في (ب) و (خ): عوف، وهو خطأ.

ثم قدمَ بعد قَتْلِه إلى المدينة في وَفْدِ ثَقِيف على رسول الله ﷺ، وخاف من أبي المُلَيح بن عروة، وقاربِ[١] بن الأسود بن مسعود، وقبلَ أنْ يُقاضيَ رسولُ الله ﷺ ثَقِيفاً، فتعرّضا له، فشكا إلى أبي بكر رضي الله عنه، فنهاهما عنه وقال: ألستُما[٢] مسلمَيْن؟! قالا: بلى. قال: فتأخذانِ بذَحْلِ[٣] الشِّرْك؟ وهذا رجل قد قدم يريدُ الإسلام وله ذِمَّةٌ وأمان، ولو قد أسلم صار دمُه عليكم حراماً.

ثم قاربَ بينهم حتى تصافحوا[٤]، وكفُّوا عنه. فأسلمَ، وصحبَ رسولَ الله ﷺ.

ومات في سنة تسع وخمسين، وله صحبة ورؤية، وليس له رواية.

الحُطيئة [الشاعر]

واسمُه جَرْوَل بن مالك[٥] بن جُؤَيَّة بن مخزوم بن مالك بن غالب بن قُطَيْعة بن عَبْس العَبْسيّ، الشاعر. وكنيتُه أبو مُلَيْكة، وقيل: أبو أمية.

ذُكر في طبقات الشعراء مع بِشْر[٦] بن أبي خازم، وكعب بن زهير.

[وقال الجاحظ: كان الحُطَيْئة من المخضرمين؛ أدرك الجاهلية والإسلام].

أسلم بعد وفاة رسول الله ﷺ بمدَّة.

ولا ذكرَ له في الصحابة، ولا في الوفود.

و[قال الأصمعي:] كان أسودَ الوجه، قبيحَ المنظر، وكان لسانُه وباطنُ شفتيه وفمُه أسود.

[قال: والذي يكون لونُه أسود، يكون أحمر اللسان وداخل الفم، والحُطَيْئة كان أسودَ الظاهر والباطن.

---

(١) في (ب) و (خ): قارم، وهو خطأ.

(٢) في (ب) و (خ): ألسنا، والمثبت من «طبقات» ابن سعد ٨/ ٧٠.

(٣) الذَّحْل: الحقد والعداوة، يقال: طلبَ بِذَحْلِه، أي: بثأره. ينظر «الصحاح».

(٤) في (ب) و (خ): تصالحوا، والمثبت من «الطبقات» ٨/ ٧٠ وهو الأشبه بسياق الكلام.

(٥) كذا في «المنتظم» ٥/ ٣٠٧. وفي غالب المصادر: جَرْول بن أوس بن مالك ....

(٦) في (ب) و (خ): أنس، وهو خطأ. وهذه العبارة ليست في (م).

قال: وكان أربعةٌ على هذا الوصف: الحُطَيْئة، وأبو الأسود الدِّيلي، وحُميد الأرْقَط، وخالد بن صفوان[١]].

وكان جَشِعاً سَؤُولاً جوَّالاً في الآفاق هجَّاءً، خبيثَ اللسان، هجا نفسه، وأباه، وأمَّه، وعمَّه، وخالَه.

فقال يهجو نفسَه:

أَبَتْ شفتايَ اليومَ إلا تكلُّماً ... بِشَرٍّ فما أدري لمن أنا قائلُهْ
أَرَى لي وجهاً شَوَّهَ اللهُ خلقَهُ ... فقُبِّحَ من وَجْهٍ وقُبِّحَ حامِلُهْ[٢]

وقال في هجو أمِّه:

تَنَحَّيْ واقْعُدي عنِّي بعيداً ... أراحَ اللهُ منكِ العالَمينا
جزاكِ اللهُ شرًّا من عجوزٍ ... ولقَّاكِ العُقوقَ من البنينا[٣]

وقال لأبيه وعمِّه وخالِه:

لحاكَ اللهُ ثم لحاكَ حقًّا ... أباً ولحاكَ مِنْ عمٍّ وخالِ
فنِعْمَ الشيخُ أنت لِذِي المخازي ... وبئسَ الشيخُ أنتَ لِذِي المعالي[٤]

وقال أبو عُبيدة مَعْمَر: قَدِمَ الزِّبْرِقان بن بَدْر على أبي بكر رضوان الله عليه في الرِّدَّة، فساقَ صدقاتِ بني عوف، فلما كان ببعض الطريق رأى الحُطَيْئة، وكان بين الزِّبْرِقان وبين بني قُرَيْع معارضة[٥] ومهاجاة، فأراد أن يستظهر بالحُطَيْئة عليهم، فقال له: هل لك إلى خير مواساة؟ فقال: ومَنْ لي بذلك؟ فقال: اِلْحَقْ ببني سَعْد حتى آتيَك، فإنما أُؤدِّي هذه الصدقةَ إلى أبي بكر، ثم أَلْحَقُ بك. فقال: عَمَّنْ أسأل؟ قال: أُمَّ مَطْلَعَ الشَّمسِ، وسَلْ عن الزِّبْرقان [بن بدر، ثم ائْتِ أمَّ شذرة، فقل لها، يقول لك بَعْلُكِ الزِّبْرقان بن بدر: أحسني إلى قومك. فإنها ستفعل.

---

(١) الكلام في «الأغاني» ٢/ ١٦٣ عن أبي عبيدة قال: بخلاء العرب أربعة... وذكرهم. وكلُّ ما سلف بين حاصرتين (من أول الترجمة) من (م).

(٢) الأغاني ٢/ ١٦٣ ـ ١٦٤، وديوان الحطيئة ص٢٨٢ .

(٣) الأغاني ٢/ ١٦٣، وديوان الحطيئة ص٢٧٧ .

(٤) الديوان ص٢٧٦ .

(٥) في «المنتظم» ٥/ ٣٠٨: مقارضة.

ففعل الحُطَيْئة ذلك، فلما رأته بنو قُريع قالوا:][1] الداهية! يريد الزِّبْرِقانُ أن يستظهر [به] علينا. فأتاه بَغِيض بن شمَّاس، فقال: يا أبا مُلَيكة، هل لك [إلى خَصْلَةٍ هي] خيرٌ مِمَّا قصدتَ؟ قال: وما هي؟ قال: مئةٌ من الإبل تتعجَّلُها وتنزُل عندنا. قال: نعم. فنزل عليهم، وعدلَ عن الزِّبْرِقان.

وجاء الزِّبرقان إلى امرأتِه، فقال: أين جاري؟ فقالت: خَبُث عليك.

وأقام في بني قُريع يهجو الزِّبْرِقان، فقال من أبيات:

دعِ المكارمَ لا تَرْحَلْ لِبُغْيَتِها ... واقْعُدْ فإنك أنتَ الطاعِمُ الكاسي[2]

ومات أبو بكر ﷺ، وقام عمر ﷺ، فاستعدى عليه الزِّبْرِقانُ [عمرَ][3] وقال: هجاني وأنشد البيت عمر ﷺ، فقال [له]: ليس هذا بهجوٍ، أما ترضى أن تكون طاعماً كاسياً؟! فقال الزِّبْرقان: فسَلْ حسانَ بنَ ثابت. فأرسلَ إليه عمر رضوان الله عليه، فسأله[4]، فقال حسان: ما هجاه، ولكن سَلَحَ عليه! فحبسَ عمر ﷺ الحُطَيئةَ، فأطالَ حَبْسَه، فكتبَ إليه من الحَبْس يقول:

ماذا تقولُ لأفراخٍ بِذي مَرَخٍ[5] ... زُغْبِ الحواصلِ لا ماءٌ ولا شَجَرُ

غادَرْتَ كاسِبَهُم في قَعْرِ مُظْلِمةٍ ... فَارْحَمْ عليك سلامُ اللهِ يا عُمَرُ

أنتَ الإمامُ الذي من بعدِ صاحِبِهِ ... أَلْقَتْ إليك مقاليدَ النُّهَى البَشَرُ

فامْنُنْ على صِبْيَةٍ بالرَّمْلِ مسكنُهمْ ... بين الأباطح تغشاهم بها القِرَرُ[6]

نفسي فداؤك كم بيني وبينهمُ ... من عَرْضِ داوِيَّةٍ[7] تَعْمَى بها الخُبُرُ[8]

---

(١) الكلام بين حاصرتين من المصدر السابق.

(٢) البيت في «ديوان الحطيئة» ص٢٨٤ ضمن قصيدة.

(٣) ما بين حاصرتين ضروري لسياق الكلام، وينظر «الأغاني» ٢/ ١٨٦، و«المنتظم» ٥/ ٣٠٨، و«ديوان الحطيئة» ص٢٨٣ ـ ٢٨٤.

(٤) في «مختصر تاريخ دمشق» ٦/ ٢٤: قال عمر لحسان: ما تقول؟ أهجاه؟ وعمر يعلم من ذلك ما يعلم حسان، ولكنه أراد الحجَّة على الحطيئة.

(٥) ذو مَرَخ: وادٍ قُرب فَدَك (وفَدَك قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان). ينظر «معجم البلدان» ٤/ ٢٣٨ و ٥/ ١٠٣.

(٦) لم تجوَّد الكلمة في (ب) و (خ) فوقع فيهما: القور. والمثبت من «ديوان الحطيئة» ص٢٠٨. قال شارحه: القِرَر: جمع قِرَّة، بالكسر، وهي البرد. وينظر «الأغاني» ٢/ ١٨٨.

(٧) أي: فلاة.

(٨) ينظر «ديوان الحطيئة» ص٢٠٨ ـ ٢١٠.

فلما وقف عمر على الأبيات بكى، فقال عَمرو بنُ العاص: ما أظَلَّت الخضراء، ولا أقلَّت الغبراء أعدلَ من رجل [يبكي على شعر الحُطيئة، أو:] يَرِقُّ للحُطيئة.

فجمع عمر رضوان الله عليه الصحابة [في المسجد] واستشارهم فيه، فقال: ما تُشيرون[1] فيمن يُشَبِّبُ بالحُرَم، ويهجو المسلمين، ويمدحُ بعض الناس بما ليس فيه؟ فاتفقوا على قطع لسانه.

فأحضر الحجَّام والموسى، ولم يبقَ إلا أن يقطع لسانه، فسأله فيه عبدُ الرحمن بن عوف رضي الله عنه وأكابرُ الصحابة، فاستتابَه، وأطلقَه.

وقيل: إنه اشترى منه أعراضَ المسلمين بثلاثة آلاف درهم.

وقال ابن عساكر[2]: إن الحُطَيْئة لَمَّا أطلقَه عمر رضوان الله عليه؛ سأله كتاباً إلى علقمة بن عُلاثة، فسار نحوه إلى الشام، فوجد الناسَ منصرفين من جِنازة علقمة، فقال وهو على قبره:

لَعَمْرِي لَنِعْمَ المرءُ من آلِ جعفرٍ ... بِحَوْرانَ أمْسَى عَلَّقَتْه[3] الحبائلُ

فإنْ تَحْيَ لا أَمْلَلْ حياتي وإنْ تَمُتْ ... فما في حياةٍ بعد موتِك طائلُ

وما كان بيني لو لقيتُك سالماً ... وبين الغِنَى إلا ليالٍ قلائلُ

فقال له ابنٌ لعلقمة: كم كان في ظنِّك أنه يعطيك؟ فقال: مئة ناقة، يتبعها أولادها. فقال: هي لك.

وقال ابنُ الكلبي: إنَّ علقمةَ بن عُلاثة بلغَه قصدُ الحطيئة له، وأنَّه في الطريق، فمرضَ، فأَوصى له بمثل سهم من سهام ولده[4].

وعلقمة بنُ عُلاثَة بنِ عَوْف بن الأحوص، من بني كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة العامري، وفدَ على رسول الله ﷺ، فأسلمَ، وسُرَّ رسولُ الله ﷺ بإسلامه، وكتبَ إلى خُزاعة يبشِّرُهم بإسلامه.

---

(١) في (م): ما ترون.وما سلف بين حاصرتين منها.

(٢) مختصر تاريخ دمشق ٦/ ٢١.

(٣) في «ديوان الحطيئة» ص٢٤ و«مختصر تاريخ دمشق»: أعلقته.

(٤) مختصر تاريخ دمشق ٦/ ٢١.

وعلقمة هو الذي نافَرَ عامر بنَ الطُّفيل في الجاهلية.

وذكره ابن سعد في قبائل العرب الذين أسلموا ورجعوا إلى بلاد قومهم في الطبقة الرابعة من الصحابة[١].

واستعمل عمر بن الخطاب رضي الله عنه علقمة على بلاد حوران، فماتَ بها.

وأمُّ علقمة ليلى بنت أبي سفيان بن هلال بن النَّخَع.

ولعلقمة صحبة ورؤية، وليس له رواية.

[وكان للحطيئة بنت يقال لها: مُليكة، وكانت جميلة].

وقال الشعبي[٢]: اجتمع الحُطيئةُ وكعب الأحبار عند عمر رضي الله عنه، فأنشد الحُطيئة:

مَنْ يفعلِ الخيرَ لا يَعْدَمْ جَوازِيَهُ[٣] لا يذهبُ العُرْفُ بين اللهِ والناسِ[٤]

فقال كعب: هي واللهِ في التوراة كذلك: لا يذهبُ العُرْفُ بين الله وخلقه.

قال ابنُ الكلبي: أراد الحُطَيئةُ أن يمضيَ إلى اليمن ليمدح بعض ملوكها، فلما ركبَ راحلتَه قال يخاطب ابنتَه:

عُدِّي السنينَ إذا خرجتُ لرجعتي[٥] ودعي الشهورَ فإنهنَّ قصارُ

فأجابته ابنته من الخِدْر:

أُذْكُرْ تشوُّقَنا[٦] إليك وضعفَنا وارْحَمْ بناتِك إنَّهنَّ صغارُ

فنزل عن راحلته، وحطَّ رَحْلَه، وأمسك عن [ذكر] السفر.

نزل الحُطَيئة على رجل من العرب ومعه ابنتُه مُلَيكة، فسمع غناءً، فقال لصاحب البيت: ارْفَعْ غِناءك [عنَّا] فإنه رائد الفجور، وإلا رحلتُ من عندك، فما أُحبُّ أنْ تسمعَه ابنتي.

---

(١) طبقات ابن سعد ٦/ ١٩٠.

(٢) مختصر تاريخ دمشق ٦/ ٢٢. ووقع في (ب): السلمي.

(٣) في (خ): جوائزه.

(٤) ديوان الحطيئة ص٢٨٤. وانظر فيه ص٢٩٠.

(٥) في (م) ومختصر تاريخ دمشق: لغُنيةٍ.

(٦) في (م) و«مختصر تاريخ دمشق» ٦/ ٢٢: تَحَنُّننا.

[قال:] ومَرَّ الحطيئة بحسان وهو يُنشد، فوقف عليه يسمع، فقال له حسان: مَنْ أنت؟ فقال له: أبو مُلَيْكَة. فقال: ما كنتَ أهْوَنَ عليَّ منك حيث اكتنَيْتَ بامرأة. فقال: أنا الحُطَيْئة. فقال: اذْهَبْ بسلام[١].

وقالت مُليكة بنتُ الحطيئة: يا أبَهْ، ما بالُك صِرْتَ إلى القصائد القصار بعد الطِّوال؟ فقال: لأنها في الآذان أَوْلَجُ، وفي المحافل أجْوَلُ[٢]، وعلى القلوب أسهل، وبأفواه الرجال أعْلَق.

وقال أبو عمرو بن العلاء: أصدقُ بيت قالت العرب:

يقولون يستغني ووالله ما الغِنَى ... من المالِ إلا ما يكفُّ[٣] وما يكفي

ومن أحسن ما قال الحطيئة في آل منظور بن زيَّان من أبيات:

أَقِلُّوا عليهم لا أَبا لأبيكُمُ ... من اللوم أو سُدُّوا المكانَ الذي سَدُّوا
أولئك قومٌ إنْ بَنَوْا أحْسَنُوا البِنا ... وإنْ عاهدوا أوْفَوْا وإنْ عَقَدُوا شَدُّوا
وإنْ كانتِ النَّعماءُ فيهم جَزَوْا بها ... وإنْ أَنْعَمُوا لا كدَّرُوها ولا كَدُّوا
هُمُ آلِ سَيَّارِ بنِ عمرو بن جابرٍ ... رجالٌ وَفَتْ أحلامُهم ولهم جَدُّ[٤]

ولما نزلَ الموتُ بعبد الله بن شدَّاد[٥] قال لابنه: يا بُنَيَّ، كُنْ كما قال الحُطيئة:

ولستُ أرى السعادةَ جَمْعَ مالٍ ... ولكنَّ التَّقِيَّ هو السعيدُ
وتقوى اللهِ خيرُ الزادِ ذُخْراً ... وعند اللهِ للأَتْقَى مَزِيدُ
وما لا بُدَّ أن يأتي قريبٌ ... ولكنَّ الذي يمضي بعيدُ[٦]

---

(١) الأغاني ٢/ ١٧٠.

(٢) في (ب) و (خ): أجزل، والمثبت من (م)، وهو الموافق لما في «مختصر تاريخ دمشق» ٢/ ٢٢.

(٣) في «ديوان الحطيئة» ص٣٢٠ والمصادر: ما يُعِفُّ، وينظر «مختصر تاريخ دمشق» ٦/ ٢٢، و«بهجة المجالس» ١/ ٢٠٧.

(٤) في (ب) و (خ): جدُّوا. والمثبت من «جمهرة نسب قريش» ١/ ١٦ والأبيات (ما عدا الأخير) في «ديوان الحطيئة» ص١٤٠، وينظر «مختصر تاريخ دمشق» ٦/ ٢٣. ولم ترد الأبيات في (م).

(٥) في (ب) و (خ): سلام، وهو خطأ، والمثبت من (م). وينظر «الأغاني» ٢/ ١٧٥، و«مختصر تاريخ دمشق» ٦/ ٢٣.

(٦) ديوان الحطيئة ص٣٩٣، ومختصر تاريخ دمشق ٦/ ٢٣.

ولما احْتُضِرَ الحُطَيْئة قيل له: أوْصِ. فقال:

الشِّعْرُ صَعْبٌ وطويلٌ سُلَّمُهْ إذا ارْتَقَى فيه الذي لا يَعْلَمُهْ
زلَّتْ به إلى الحضيضِ قَدَمُهْ يريدُ أنْ يُعربَهُ فيُعْجِمُهْ[1]

ثم قال: احملُوني على حمار، فما ماتَ عليه كريمٌ قطّ، فلعلّي أبقى. وكان مريضاً، فحملوه عليه، فمات[2].

عبد الرحمن [ابن الحارث] بن هشام

ابن المغيرة بن عبد الله بن عُمر بن مخزوم بن يَقَظَة بن مُرَّة المخزومي.

ذكره ابنُ سعد في أول الطبقة الأولى من التابعين من أهل المدينة[3].

وكنيتُه أبو محمد، وكان ابنَ عشر سنين لما قُبض رسولُ الله ﷺ.

ومات [أبوه] في طاعون عَمَوَاس بالشام سنة ثمان عشرة[4]. وقيل: استُشهد باليرموك، فخلفَ عمرُ بنُ الخطاب رضوان الله عليه على امرأته فاطمة بنت الوليد أمِّ عبد الرحمن، وكان عبدُ الرحمن في حِجْر عمر رضي الله عنه وكان يقول: ما رأيتُ رَبِيباً خيراً من عمر بن الخطاب.

روى عنه، وله دار بالمدينة كبيرة.

وكان رجلاً شريفاً سخيًّا سيِّداً فاضلاً، لم يكن في شباب قريش مثلُه.

وشهدَ الجملَ مع عائشة رضوان الله عليها، وكانت تقول: لأَنْ [أكونَ] قعدتُ في منزلي عن مسيري إلى البصرة أحبُّ إليَّ من أن يكونَ لي من رسول الله ﷺ عَشَرَةٌ من الولد، كلُّهم مثلُ عبد الرحمن بن الحارث بن هشام.

---

(١) الأغاني ٢/ ١٩٦، وجاء في حاشيته: المعنى: فإذا هو يُعجمُه، فالفاء للاستئناف، ولا يصحُّ نصبُه عطفاً.

(٢) مختصر تاريخ دمشق ٦/ ٢٦، وينظر «الأغاني» ٢/ ١٩٧.

(٣) طبقات ابن سعد ٧/ ٦.

(٤) المصدر السابق، وما بين حاصرتين منه، والترجمة ليست في (م). وعَمَوَاس: كُورة من فلسطين بالقرب من بيت المقدس. معجم البلدان ٤/ ١٥٧.

وكان اسمُ عبد الرحمن إبراهيم، فغيَّره عمر رضي الله عنه لمَّا غيَّر أسامي الأنبياء[١]، فسمَّاه عبدَ الرحمن.

وتوفي في خلافة معاوية بالمدينة في سنة تسع وخمسين.

قال عبد الله بن عكرمة[٢]: دخلتُ على عبد الرحمن بن الحارث بن هشام أعودُه، فقلت: كيف تجدُك؟ قال: أجدُني واللهِ في الموت، وما موتي بأشدَّ عليَّ من أمِّ هشام، أخافُ أن تتزوَّج بعدي. فحلَفَتْ [له] إنها لا تتزوَّجُ بعدَه، فغَشِيَ وجهَه نورٌ، ثم قال: الآن فلينزلِ الموتُ متى شاء. ومات. فلما انقضَتْ عِدَّتُها تزوَّجَتْ عمرَ بنَ عبد العزيز.

قال ابن عكرمة: فقلت:

فإنْ لَقِيَتْ خيراً فلا يَهْنِئَنَّها ... وإنْ تَعِسَتْ فللديِن وللفمِ

وبلَغَها ذلك، فكتبَتْ إليَّ تقول: قد بلغني ما تمثَّلتَ به، وما مَثَلي ومَثَلُ أخيك إلا كما قال الشاعر:

وهل كنتُ إلا والهاً ذاتَ تَرْحَةٍ ... قَضَتْ نَحْبَها بعد الحنينِ الموجّع[٣]

فَدَعْ ذِكْرَ مَنْ قد وارَتِ الأرضُ شخصَهُ ... وفي غير مَنْ قد وارتِ الأرضُ فاطمعِ

قال: فبلغَ ذلك منِّي كلَّ مَبْلَغ من الغيظ، فحسَبْتُ حِسابها، وإذا هي قد بقيَ عليها من عِدَّتها أربعةُ أيام، فدخلتُ على عُمر، فأخبرتُه، فانتقَضَ النكاح، وعُزل عن المدينة.

ذكر أولاده[٤]:

فولَدَ عبدُ الرحمن محمداً الأكبر؛ لا بقيَّة له، وأبا بكر، وعُمر، وعثمان، وعكرمة، وخالداً، ومحمداً الأصغر، وحَنْتَمة[٥]، وأمَّ حُجَيْن، وأمَّ حكيم، وسَوْدَة، ورَمْلَة؛ أمُّهم فاختة بنتُ عِنَبة[٦] بن سُهيل بن عَمرو.

---

(١) يعني تغيير أسماء من تسمَّى بأسماء الأنبياء. والكلام في «طبقات» ابن سعد ٧/ ٦، و«تاريخ دمشق» ٩/ ٩٠١ (مصورة دار البشير).

(٢) عيون الأخبار ٤/ ١١٧ ـ ١١٨، وتاريخ دمشق ٩/ ٩٠٢.

(٣) في «عيون الأخبار» ٤/ ١١٨: المرجَّع.

(٤) لم ترد هذه الفقرة في (م).

(٥) تحرفت اللفظة في (ب) و(خ) إلى: خيثمة. والكلام في «طبقات» ابن سعد ٧/ ٦. وينظر «توضيح المشتبه» ٣/ ٤٧٦.

(٦) في (ب) و (خ): عتبة، وهو تحريف، وينظر «طبقات» ابن سعد ٧/ ٦، و«توضيح المشتبه» ٦/ ١٥٨.

وعيَّاشاً، وعبدَ الله؛ لا بقيَّة له، وأبا سلمة؛ هلك صغيراً، والحارثَ؛ هلك ولا بقية له، وعائشةَ؛ تزوَّجَها معاويةُ بنُ أبي سفيان، وأمَّ سعيد، وأمَّ كلثوم، وأمَّ الزُّبير؛ أمُّهم أمُّ الحسن بنت الزُّبير بنُ العوَّام رضي الله عنه، وأمُّها أسماءُ بنتُ أبي بكر الصديق رضي الله عنهما.

والمغيرةَ، وعَوْفاً، وزينبَ، ورَيْطَةَ، وفاطمةَ، وحفصةَ؛ أُمُّهم سُعْدَى بنتُ عَوْف بن خارجة، من بني مُرَّة.

والوليدَ، وأبا سعيد، وأمَّ سَلَمة؛ تزوَّجها سعيدُ بنُ العاص بن سعيد بن العاص، وقُريبةَ؛ أُمُّهم أمُّ رَسَن بنت الحارث بن عبد الله بن الحُصَيْن، من بني كعب.

وسَلَمةَ، وعُبيدَ الله، وهشاماً؛ لأمَّهات أولاد.

وزينب و[يقال: بل][1] اسمها مريم؛ أمُّها مريم بنتُ عثمان بن عفَّان رضوان الله عليه.

وهم ثلاثة وثلاثون ولداً، منهم سبعةَ عشرَ ذكراً، وستَّ عَشْرَةَ أنثى.

وفي فاختة بنت عِنَبة[2] وعبد الرحمن بن الحارث قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: زَوِّجُوا الشريدَ الشريدة ـ وكان[3] الحارث بن هشام وسُهيل بن عَمرو خرجا إلى الشام غازيَيْنِ بأهلهم، فماتوا كلُّهم، ولم يبقَ منهم سوى عبدِ الرحمن وفاختة ـ وقال: عسى اللهُ أن يَنْشُرَ منهما ولداً كثيراً رجالاً ونساءً. فكان كما قال[4].

وكانت بناتُ عبد الرحمن بن الحارث بن هشام مرغوباً فيهنَّ؛ قال ابنُ هَرْمَة:

فمَنْ لم يُرِدْ مَدْحي فإنَّ قصائدي ... نَوافِقُ عند الأكرمين سوامي

نَوافِقُ عند المشتري الحمدِ بالنَّدَى ... نَفَاقَ بناتِ الحارثِ بنِ هشامِ

وروِيَ أنَّ زينبَ بنتَ عبد الرحمن كانت جميلة، وكان يقال لها: الموصولة؛ لحُسْنِها؛ كأنَّ كلَّ عُضْوٍ منها خُلِقَ على حِدَتِهِ، ثم وُصِلَتْ بعدُ.

---

(١) ما بين حاصرتين من «طبقات» ابن سعد ٧/ ٦، والكلام منه.

(٢) يعني فاختة بنت عِنَبَة بن سُهيل بن عمرو، سلف ذكرها أول الفقرة.

(٣) لفظة: «وكان» من عندي؛ ووقع بدلها في (ب) و(خ): لابن. ولا يستقيم الكلام بها.

(٤) ينظر «تاريخ دمشق» ٥٦/ ١٨٨، وقسم تراجم النساء منه ص٢٦٦ (طبعة مجمع دمشق).

بعثَ عبدُ الملك بنُ مروان إلى أخيها المغيرة ليُزوِّجَها منه، فلما قدم؛ نزلَ على يحيى بن الحَكَم عمِّ عبدِ الملك، فقال له: هل لك أن تُزوِّجَني زينبَ، وأُعطيَك أربعين ألفَ دينارٍ لنفسك، وعليَّ رضاها؟ قال: نعم. فزوَّجَه إيَّاها، وأعطاه المال.

وبلغ عبدَ الملك، فاستَقْضَى أموالَ عمِّه، فقال عمُّه: كعكتانِ وزينبُ[1].

وكان سيِّدَ وَلَدِ عبد الرحمن أبو بكر، وأمُّه فاختة، وهو أحدُ الفقهاء السبعة الذين يُؤخذ عنهم العلم، من أهل المدينة، وكان يسمَّى الراهبَ؛ لعبادته واجتهاده وفضله.

وكان أخوه المغيرة قد زَوَّجَ الحجَّاجَ بنَ يوسف، فهجره أبو بكر، فهجره بنو عبد الرحمن كلُّهم حيثُ هجَره أبو بكر.

فأمَّا عكرمة بن عبد الرحمن؛ فوَلِيَ صدقاتِ سعد والرَّباب، وكان جَواداً[2].

ومن ولده هشامُ بنُ عبد الله بن عكرمة من وجوه قريش، وليَ قضاء المدينة لهارون الرشيد[3].

فأما المغيرةُ بن عبد الرحمن؛ فكان جواداً مِطْعاماً؛ كان ينحر في كل يوم جَزُوراً، وفي كل يوم جمعة جزورين؛ يُطعمُ الناس.

وكان له مالٌ بالمدينة، فكان ابن هشام بن عبد الملك يُساومُه فيه بأُلوف، وهو يأبى بيعَه، فاتَّفق أنَّ المغيرةَ خرج مع ابن هشام إلى أرض الروم في غَزاة، فأصابت الناسَ مجاعةٌ شديدة، فقال له المغيرة: المالُ الذي كنتَ تطلبُ بيعه مني قد سمحتُ لك به. فباعَه منه بعشرين ألف درهم[4]، فأطعمَ بها الناسَ.

فلما رجع ابنُ هشام من غَزاته وقد بلغ أباه الخبرُ؛ قال لابنه: قَبَّحَ اللهُ رأيَك. أما تستحي وأنت أميرُ الجيش وابنُ أمير المؤمنين تُصيبُ الناس معك مجاعةٌ؛ فلا

---

(١) نسب قريش ص٣٠٧، والأغاني ١٦/ ٢٧٥، وتاريخ دمشق ص١١٨ ـ ١١٩ (تراجم النساء، طبعة مجمع دمشق). وذكر صاحب «الأغاني» أيضاً ليحيى بن الحكم قوله:

ألا لا أبالي اليوم ما فعل الدهرُ إذا بقيتْ لي كعكتان وزينبُ

(٢) ذكره ابن سعد في «الطبقات» ٧/ ٢٠٧ .

(٣) طبقات ابن سعد ٧/ ٦٠٠ .

(٤) في «مختصر تاريخ دمشق» ٢٥/ ١٨٩ : اشترى نصفه بعشرين ألف دينار .

تُطعمهم، ومعك رجل من عُرض الناس يبيع عقاره وما كان يعزُّ عليه ويطعم الناس ولا يهون عليك؟!

وأصيبت عينُ المغيرة في سبيل الله.

أسندَ عبدُ الرحمن بن الحارث عن جماعة من الصحابة ﷺ، وروى عن أبيه الحارث أنَّه قال: قلتُ: يا رسول الله، مُرْني بأمرٍ أعتصمُ به. فقال: «اِمْلِكْ عليك لِسانَك». قال: فرأيتُ أنَّ ذلك يسيراً، ولم أَفْطَنْ له، فلمَّا رُمْتُه إذا لا شيءَ أشدُّ منه[١].

وقيل: إنه لم يبقَ من ولد الحارث إلا عبد الرحمن، وأمُّ حكيم زوجةُ عكرمة بن أبي جهل.

قيس بنُ سَعْد

ابنِ عُبادة بن دُلَيْم[٢] بن حارثة الأنصاري، من الطبقة الثالثة من الأنصار من بني ساعدة[٣].

وكنيتُه أبو عبد الملك، وقيل: أبو عبد الله، وأمُّه فُكيهة بنت عُبيد بن دُلَيْم بن حارثة.

قال قيس: إنَّ أباه دَفَعَه إلى النبيِّ ﷺ [يخدمُه]. قال: فخرج عليَّ رسولُ الله ﷺ وقد صلَّيتُ ركعتين، واضطجعتُ، فضربَني برجله وقال: «ألا أدلُّك على بابٍ من أبواب الجنة؟». قلت: بلى. قال: «لا حول ولا قوَّة إلا بالله»[٤].

قال الواقدي: كان قيس بنُ سعد من رسول الله ﷺ بمنزلة الشُّرَط من الأمير[٥].

---

(١) المعجم الكبير للطبراني (٣٣٤٨) (٣٣٤٩)، والمحدِّث الفاصل (٦١٦)، والاستيعاب ص١٥٢ (ترجمة الحارث بن هشام).

(٢) في النسختين (ب) و (خ): دلهم (وكذا في الموضع الآتي)، وهو خطأ.

(٣) طبقات ابن سعد ٥/ ٣٦٩.

(٤) طبقات ابن سعد ٥/ ٣٦٩ (وما بين حاصرتين منه). وأخرجه أيضاً أحمد (١٥٤٨٠)، والترمذي (٣٥٨١)، والنسائي في «الكبرى» (١٠١١٥).

(٥) تاريخ دمشق ٥٩/ ١٠٨ و ١٠٩ (طبعة مجمع دمشق). وأخرجه البخاري في «صحيحه» (٧١٥٥) عن أنس بن مالك ﷺ.

وكان شجاعاً جواداً؛ بعثَه رسول الله ﷺ في عِدَّةٍ من السَّرايا، وكان يُثني عليه ويقول: «هو من بيت الجود»[١].

وكان قيس من أمراء عليٍّ عليه السلام؛ لم يزل محافظاً على مودَّته مجاهداً بين يديه إلى أنْ صالَحَ الحسنُ رضي الله عنه معاوية.

قال عروة: كان قيس بنُ سعد مع عليٍّ عليه السلام في مقدمته، ومعه خمسةُ آلاف قد حلقُوا رؤوسَهم بعد ما ماتَ عليّ، فلما دخلَ الحسنُ رضي الله عنه في بيعة معاوية، أَبَى قيس أن يدخلَ معه، وقال لأصحابه: إنْ شئتُم[٢] جالَدْتُ بكم أبداً حتى يموت الأعجل، وإن شئتُم أخذتُ لكم أماناً. فقالوا: خُذْ لنا أماناً. فأخَذَ لهم أماناً أنَّ لهم كذا وكذا، ولا يُعاقَبُون بشيء، وأنا رجل منهم. وأبى أنْ يأخذَ لنفسه خاصةً شيئاً. فلما ارْتَحلُوا نحو المدينة ومعه أصحابه؛ جعل ينحرُ لهم كلَّ يوم جَزُوراً حتى بلغوا صِرَار[٣].

وقال أبو نُعيم: قيس بن سعد خادمُ رسول الله ﷺ، وصاحبُه، وصاحبُ لوائه.

وقال أنس بن مالك: خدمَ قيسٌ رسول الله ﷺ عشر سنين، وشهد له رسول الله ﷺ بالجود لَمَّا نحرَ الجزائر في السَّريَّة التي كان فيها.

وقال موسى بن عقبة: كان قيس ينحرُ في اليوم أربعين جَزُوراً.

وجاءَتْه عجوزٌ، فقال لها: كيف حالُكِ؟ فقالت: ما في بيتي فأرة! فقال لها: لقد ألطفتِ في المسألة، لأَملأنَّ بيتكِ فأراً. فملأ بيتَها من التمر والدقيق والدراهم.

وقال هشام بن عروة[٤]: باع قيس مالاً له بالمدينة من معاوية بسبعين ألفاً[٥]، فأمر منادياً، فنادى في المدينة: مَنْ أرادَ القرضَ فليأتِ منزلَ سعد بن عبادة، فأقرض خمسين ألفاً، وأجاز بالباقي، فمرض، فقلَّ عُوَّادُه، فقال لزوجته قُرَيْبة بنت أبي قحافة

(١) ينظر «طبقات» ابن سعد ٥/ ٣٧١، و«تاريخ دمشق» ٥٩/ ١١٢ ـ ١١٤ .

(٢) في (ب) و (خ): شئت (وكذا في الموضع الآتي). والمثبت من «طبقات» ابن سعد ٥/ ٣٧١ . (والترجمة ليست في م) .

(٣) هو موضع على ثلاثة أميال من المدينة على طريق العراق. ينظر «معجم البلدان» ٣/ ٣٩٨ . والخبر في «طبقات» ابن سعد ٥/ ٣٧١ ـ ٣٧٢، وأخرجه ابن عساكر من طريقه ٥٩/ ١٣٠ ـ ١٣١ (طبعة مجمع دمشق) .

(٤) في «تاريخ دمشق» ٩/ ١١٩: هشام بن عروة عن عروة .

(٥) في «تاريخ دمشق»: بتسعين ألفاً .

أختِ أبي بكر رضوان الله عليه: يا قُريبة، ما تَرَيْنَ قِلَّة عُوَّادي؟ فقالت: للذي لك عليهم من الدَّيْن. وكان قد كتب له صِكاكاً. فقال: أخزى الله مالاً يمنعُ الإخوان من الزيارة. فأرسل إلى كلِّ رجلٍ بصَكِّه الذي له عليه، ثم أمرَ منادياً ينادي: من كان لقيس عليه دين فهو حِلّ. قال: فكُسِرتْ عتبةُ بابِه من العشيّ من عِيادتِه!.

قال الواقدي: رجع قيس إلى المدينة، فلم يزل بها حتى توفي في آخر خلافة معاوية. ولم يذكر له ولداً.

أسند قيس عن رسول الله ﷺ الحديث.

مَصْقَلَة بن هُبيرة[1]

الشيبانيّ، كان مع أمير المؤمنين عليه السلام، فنافق ومضى إلى معاوية، وكان أميرُ المؤمنين رضي الله عنه محسناً إليه، ولما خرجَ إلى الشام قال:

قضى وَطَراً منها عليٌّ فأصبحَتْ إمارتُه فينا أحاديثَ راكبِ

وكانت له بالكوفة دار، فهدمَها عليٌّ رضوان الله عليه.

ولَمَّا صار مَصْقَلَة إلى معاوية أرسل رجلاً نصرانيًّا ليأخذ عياله من الكوفة إلى الشام، فعلم به عليٌّ رضي الله عنه، فقطع يدَه. ولما استُشهد علي رضي الله عنه ولّاه معاوية طبرستان، فمات بها، فضُرب به المَثَل، فقيل: حتى يرجع مَصْقَلَة من طبرستان.

وله عقب بالكوفة[2].

مَعْقِل بنُ يسار[3]

ابن عبد الله بن مُعَبِّر[4] بن حَرَاق، أبو عبد الله المُزني، من الطبقة الثالثة من المهاجرين الذين نزلوا البصرة، وبنى بها داراً.

---

(١) هذه الترجمة من (خ) فقط، فقد وقع خرم في (ب) يبدأ عند قوله في ترجمة قيس بن سعد: ولا يعاقبون بشيء وأنا رجل منهم (الصفحة السابقة)... وينتهي قبل ترجمة بلال بن الحارث (في أحداث السنة الستين).

(٢) ترجمته في «تاريخ دمشق» ٦٧/ ٤٠٠ ـ ٤٠٨ (طبعة مجمع دمشق).

(٣) هذه الترجمة من (خ) فقط.

(٤) ويقال فيه: مِعْبر، بالكسر والسكون. ينظر «توضيح المشتبه» ٨/ ١٩٣.

وهو صاحب نهر معقل؛ أمره بحفره عمرُ بن الخطاب رضوان الله عليه، فحفره، ومات بالبصرة في آخر [خلافة] معاوية بن أبي سفيان، وإليه يُنسب الرُّطَب المَعْقِليّ[١].

أسندَ الحديثَ عن رسول الله ﷺ؛ قال الإمام أحمد رحمه الله[٢]: حدثنا إسماعيل، عن يونس، عن الحسن، أن مَعْقِلَ بنَ يسار اشتكى، فدخل عليه عُبيد الله بنُ زياد يعوده، فقال له: أما إني سأُحدِّثُك حديثاً لم أكن حدَّثْتُك به، سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «لا يسترعي اللهُ عبداً رعيَّة؛ فيموت يوم [يموت] وهو لها غاشٌّ؛ إلا حرَّمَ اللهُ عليه الجنة». أخرجاه في الصحيحين[٣].

(١) ينظر «طبقات» ابن سعد ٥/ ١٤٩، و«المنتظم» ٥/ ٣١٨ ـ ٣١٩.

(٢) مسند أحمد (٢٠٢٩١) وما سيرد بين حاصرتين منه.

(٣) صحيح البخاري (٧١٥٠) (٧١٥١)، وصحيح مسلم (١٤٢).

obeikandl.com